

لقد ضلنا الطريق

يخز في نفسنا كما يخز في نفس كل وطني مخلص .
ومسلم غيور على دينه ووطنه أن نرى أطفالنا الذين
كنا نعقد عليهم آمال المستقبل القريب . وقد دفعوا إلى
معاهد تبشيرية لها أهدافها وأغراضها في نشر ثقافتها .
ولم تنشأ إلا لرسالة خاصة وأهداف معينة مرسومة .
ولقد كتب المصلحون كثيراً في شأن هذه الحضارة
التبشيرية . وحذروا الأمة الإسلامية من حقنها الشريانية .
التي تميمت الأرواح وتبيد العواطف . وتود لو فتحت
أبوابها على مصراعها لكل طفل مسلم . ولكن خشيت
أن يفتضح أمرها وينكشف مرها . فجعلت على كل
طالب رسوماً ومصاريف لإبعاد الشبه التي تحيط بها .
فاقتنصت بذلك عصفورين بحجر واحد . عقول
وأرواح تنسخها . وأموال تستغلها في إنشاء مؤسساتها
التبشيرية تحت اسم مدارس ومستشفيات . ولو كان
هؤلاء الأطفال بلغوا السن التي يدركون فيها حقيقة
دينهم وعقيدتهم . وانطبع في نفوسهم وأرواحهم
الاعتزاز بلغتهم وعاداتهم الكريمة الموروثة . لو بلغوا
ذلك لكان الأمر سهلاً الخطب . ولكنهم دفعوا إلى هذه
المعاهد المتسممة وعقولهم لازالت طرية لينة فارغة .
مستعدة لأي عقيدة تلقن لهم . وأرواحهم قابلة لانطباعها
بأي طابع وانصبغائها بأي صبغة . ولذلك قال علماء
التربية والأخلاق إن عقل الطفل مرآة تعكس ماحولها .
في هذه السن يكون الطفل في أشد الحاجة إلى حنان
الأمومة ورعاية الأبوة . وفي هذه السن التحويل الخطير
في عقيدة الطفل وطباعه وأهدافه وغرائزه وميوله
الجنسية . وليست هناك تربية تستطيع أن تسيّر السير
الطبيعي الذي يجب أن يكون إلا حنان الأمومة وقوة
تأثيرها عليه . ورعاية الأبوة ومالها من التوجيه الذي
لن يخلو من الإصلاح مهما كانت تربيته له . لأن الابن
بضعة من أبيه يؤلمه ما يلمسه من ابنه من ضعف في
المسلك أو اعوجاج في العقيدة أو انحراف في الخلق .
فاذا تعاون الأبوان في الإصلاح العقيدى والخلقى

نحن اليوم في دور نهضة علمية وأدبية نأمل أن
نجني ثمارها . ونقطف أزهارها . ونتقياً في وارف
ظلالها والنهضة في كل مرفق من مرافق الحياة
إذا لم تقم على أساس متين محكم . ومبدأ معين . وهدف
مقصود وغاية سامية . لا بد وأن تسكبوا كبوة
لن تنور الأمة بعدها أو تتخلص من شرها . لأنها نهضة
جوفاء فارغة لم تقم على تبصر في العمل وتدبر في السير .
وإنما قامت على التشبه والتقليد الذي لم يحسن صنعه
ولم يحكم تقليده . فكان الأنهار مصيره إن عاجلاً
أو آجلاً .

إن تقليد الشعوب العربية والإسلامية للغرب
في التزييق والبهجة الكاذبة الخادعة أخذ يتقلص
شيئاً فشيئاً وهو اليوم في طريق انكماشه وانقطاعه
لأنه لم ينتج إلا شراً ولم يحدث إلا تحملاً في الدين
واللغة والخلق الفاضل والعادات الكريمة الموروثة .
فنهض هؤلاء الدعاة إلى الإصلاح في العقيدة واللغة
والعادات . وأدركت الشبيبة المسلمة فداحة الخطب
وما يحاك لها في الخفاء فأخذت تلتف حول الدعاة
المصلحين .

ومن المؤسف له حقاً أننا في الكويت انطبعمنا
بطابع التقليد الصاير عن عدم تبصر أو تمحيص
أرسل بعض الأفاضل أبناءهم إلى (فيكتوريا) لأنهم
خدعوا بما يسمعون عن تربيتها فما كان من الآخرين
إلا أن أرسلوا أبناءهم إليها كذلك ، ولو سألنا كلام من
السابق واللاحق عن المواد التي يتلقاها ابنه في هذه
المدارس . والمناهج التي تلقى عليه . وعن نوع التربية
التي تعطى له . والطابع الذي تحاول (فيكتوريا) أن
أن تطبعه به . . . لما أستطاع أن يجيب . . .

لا . . لا . . أيها الآباء الأفاضل نريد منكم أن
تدرسوا كل خطوة تخطونها لأبناءكم قبل أن تزجوا
بهم إلى هذه المعاهد التبشيرية الناسخة لعقولهم
وأرواحهم الإسلامية .

للطفل . وأدت المدرسة رسالتها في الإصلاح الفكرى والعلمى بهذا وذلك نستطيع أن نخلق جيلا جديداً صالحاً في عقيدته وخلقه وميوله . سليماً في عقله وتفكيره وإنى لا أشك أن الأبوين أحرص الناس محافظة على سلامة عقيدة ابنهما الدينية وخلقه .

إن الجامعة (الأمريكية) و (فكتوريا) و (اليسيه فرنسية) و (مدارس الجزويت الفرنسية) لا تقيم أى اعتبار لعقيدة طفلنا المسلم حينما يعيش في جوها الاجنبى في دينه ولغته ونزغاته وميوله . . . استغفر الله . . . بل إن هذه المعاهد لم تنشأ في الشرق العربى وبين صفوف المسلمين إلا لتهم كل الاهتمام بعقيدة طفلنا المسلم . ولكن لتيتها وهى في مهدها . وتقضى على بذورها قبل أن تمتد جذورها . وكما قلنا إن للطفل عقلية كالمرأة تعكس ما حولها . وله روح تمتغطس بالجو الذى ينشأ إن خيراً خيراً وإن شراً فشراً . والطفل ينشأ في أسرة تستحسن أعمالاً وتستقبح أخرى فيتبعها في استحسناتها من استقباحتها . ولذلك سينشأ طفلنا في فكتوريا هيكلاً بجسمه لا بروحه اللهم إلا ما التقطه من الكاثوليكية . . . والأبروستينية . . . والأرثوذكسية . . . يستقبح ما يستقبحون ويستحسن ما يستحسنون .

لقد تفرط قلبى كدأً وألمأً حينما اجتمعت بهؤلاء الاطفال في يوم ما عند زيارتهم للقاهرة . وقد تعمدت أن أجس نبضهم وألمس مدى ما في نفوسهم من عقيدة الاسلام . والطفل في هذه السن لا بد وأن يدرك أن دينه الاسلام وأن الله واحد لا شريك له . وأن محمداً صلوات الله وسلامه عليه نبيه . وأن القرآن كتابه . . . ولكن وليت الكلام كان خالياً من ولكن . . . سألت أحدهم وأعتقد أنه أذكاهم . فقلت له ما دينك فأخذ يرسم لى بأصابعه . فلم أفهم ما يريد ويقصد . لأنها لغة جديدة علينا . فلم نسأل يوماً ما طفلاً مسلماً فيرسم لنا دينه بأصابعه . وإنما يقول . دينى الاسلام . وربى واحد . ونبي محمد صلى الله عليه وسلم . وكتابى القرآن وبعد تحرر وتفكير وتحقيق . تبين أن دينه الذى يرسمه لى بأصابعه هو شباك قبل الرسول . هذا هو الإسلام الذى فهمه طفلنا المسلم في (فكتوريا)

ويا للأسف ، لماذا ؟ لأن القس الذى لا يقسمون إلا به وبحياته . أفهمهم أن الاسلام هو الشباك الحديدى المضروب حول قبر الرسول هذه هى عقيدة الاسلام التى غرسها في عقولهم ونفوسهم وأرواحهم . . . أبوهم القس . . . الذى عنده ينتهى الإيمان . . . فقلت له وأى دين تفضل . . . قال لا فرق بين الاسلام وبين . . . وهو يرسم لى صليبا بأصابعه . لأنه أروع بحب الصليب الذى لا ينالم إلا وهو فوق رأسه يحرسه . ويشاهده في كل أرجاء مدرسته . ويتمتع برؤيته حينما يأخذهم (أبوهم القس) إلى الكنيسة في إحدى زوايا المدرسة ليؤدون الصلاة . التى من أجلها أنشئت هذه المدارس ومن أجلها أوقفت الاموال الطائلة والمنشآت الضخمة على هذه المؤسسات لتفتك في عقيدة طفلنا المسلم وروحه . أيها الآباء الأفاضل إنكم مسؤولون أمام الله فارعوا حرمة دينكم ولغتك التى نزل بها القرآن إتقوا الله في أبناءكم يقول عليه الصلاة والسلام (إن الله سائل كل راع عما استتراه حفظ أم ضيع) (لان يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع) وهناك ظاهرة مخيفة لا يقل خطرها عن سابقتها . هناك هذه الرطانة التى محت ونسخت لغة آباءهم وأجدادهم فلا يتكلمون إلا بها . أما لغتهم فعليها العفاء . إنها ظاهرة طبيعية ما داموا يتعرعون وهم أطفال صفار بين جدران هذه المعاهد التى يعلم الله أنها لم تنشأ حباً للإسلام والمسلمين .

وأما التفسخ الخلقى بين أبناء هذه المعاهد الأجنبية فهى ظاهرة ليست بغريبة على من عاشوا في محيطها ولذلك نجد الطفل المستجد يستنكف منها . ولكن سرعان ما يندمج فيها . ويصبح المرض لديه شيئاً طبيعياً وأنه من أخطر الخطر وأشدّه على حياة الطفل وهى فترة المراهقة . فهى الفترة الحاسمة في حياته . وإنى أخشى على أبناءنا من هذا الداء المتفشى في مدارس الأجانب بصورة مريعة ، وخير للطفل أن يتعرع بين أمه وأبيه ويتلقى العلم في وطنه . وبعد أن يبلغ سن الرشد ويستكمل عقله . وينضج تفكيره . وينطبع بطابع دينه

(البقية على صفحة ١٥)